

الدرس التاسع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه وتستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

قال الإمام الأواب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وغفر له :

باب حقوق النبي صلى الله عليه وسلم

وقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] الآية ، وقول الله تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦] وقول الله تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] الآية .

قال رحمه الله تعالى : ((باب حقوق النبي صلى الله عليه وسلم)) ؛ حقوق النبي صلى الله عليه وسلم هي من الإيمان به عليه الصلاة والسلام وأنه رسول من رب العالمين بلغ البلاغ المبين ، أدى الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، وما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه ولا شراً إلا حذرهما منه صلوات الله وسلامه عليه . والإيمان به من الإيمان بالنبين الذي هو أصل من أصول الإيمان ، والإيمان بالنبين من الإيمان بالله تبارك وتعالى ﴿كُلُّ آمَنٍ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] . وهو عليه الصلاة والسلام حقوقه على أمته وواجب الأمة نحوه كثيرة ، وذلك أن حقوقه عليه الصلاة والسلام الواجبة على أمته نحوه صلى الله عليه وسلم تتلخص في نقاط عديدة :

ﷺ فمن حقوقه عليه الصلاة والسلام : محبته صلى الله عليه وسلم محبة مقدمة على محبة النفس والوالد والولد والناس أجمعين كما سيأتي بيان ذلك عند المصنف رحمه الله تعالى .

ﷺ ومن حقوقه على أمته عليه الصلاة والسلام: الإيمان به وأنه رسول من رب العالمين ؛ بلغ البلاغ المبين وأدى الرسالة ونصح الأمة .

ﷺ ومن حقوقه عليه الصلاة والسلام : طاعته واتباع أمره والتحاكم إلى ما جاء به عليه الصلاة والسلام .

ﷺ ومن حقوقه على أمته : تعزيه وتوقيره ونصرته والذب عن سنته صلى الله عليه وسلم .

ﷺ ومن حقوقه على أمته: أن يجعلوه أسوة لهم وقدوة لهم يأتسون به ويقتدون بهديه ، كما قال جل وعلا: ﴿ لَقَدْ

كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ ﴾ [الأحزاب: ٢١] فهو الأسوة

والقدوة صلوات الله وسلامه عليه. وهو أولى بكل مرء من نفسه كما قال جل وعلا ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ

بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ ﴾ [الأحزاب: ٦] فهو أولى بنفسك منك ، بمعنى أنه أحرص على نفسك منك وأنصح

لنفسك منك وأحق بالطاعة من طاعة نفسك صلوات الله وسلامه عليه .

فحقوق النبي عليه الصلاة والسلام على أمته عظيمة جدًا ، وهنا في باب الحقوق ينبغي أن نعلم -معاشر المؤمنين- أن الحقوق ثلاثة :

١. حق لله جل وعلا لا يشرك فيه معه غيره لا نبي مرسل ولا ملك من الملائكة ولا غيرها، حق لله جل وعلا وهو

توحيده سبحانه وإخلاص الدين له القيام بالعبودية التي خلق الخلق لأجلها وأوجدهم لتحقيقها .

٢. والحق الثاني: حقوق للنبي عليه الصلاة والسلام خاصة به عليه الصلاة والسلام؛ نصرته وتعزيه وتوقيره صلى الله عليه وسلم .

٣. وهناك حقوق مشتركة؛ الإيمان والمحبة والطاعة .

وقد جمع الله عز وجل بين هذه الأنواع الثلاثة من الحقوق في قوله سبحانه ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ هذا الحق

المشترك، ﴿ وَتُعْزِرُوهُ وَتُقِرُّوهُ ﴾ هذا حق الرسول عليه الصلاة والسلام، ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح: ٩] هذا حق

خاص لله تبارك وتعالى . فذكر جل وعلا في هذه الآية الحق المشترك ، وذكر حق الرسول عليه الصلاة والسلام ، وذكر حق الله جل وعلا .

ولا يُخلط بين هذه الحقوق ؛ لا يجعل شيء مما هو خاص بالله تبارك وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام ، هل يصح من أحدٍ أن يجعل التسييح للرسول صلى الله عليه وسلم ؟ لا والله ، وكذلك الدعاء لا يُجعل له ، الدعاء لله

لا يدعى إلا الله ، الذبح لا يجعل له الذبح لله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] ، والعبادات كلها لا تجعل إلا الله تبارك وتعالى لا يُجعل معه شريك لا من الأنبياء ولا من الملائكة ولا من غيرهم، فحق الله الله ، ولهذا إذا أعطي غير الله شيء من حقوق الله فهذا من الغلو في الدين الذي حذر منه الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وجاء عنه في الحديث الصحيح أنه قال: ((ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلي الله إياها)).

وبعض الناس من باب الحقوق ومن باب المحبة ومن باب الوفاء يظن أن إعطاء النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً من حقوق الله سبحانه وتعالى هذا من محبته صلى الله عليه وسلم ، وهذا من المفاهيم الخاطئة التي بُلي بها بعض الناس، فلا يخلط بين الحقوق ، وما كان من الحقوق لله لا يجعل مع الله تبارك وتعالى معه شريك ، وما كان للرسول عليه الصلاة والسلام من هذه الحقوق فإنها يؤتى بها وافية قياماً بحقه صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الحقوق المشتركة . وعندما يقال حق مشترك ليس معنى ذلك أن ما لله من هذا الحق مثل ما للرسول، لا ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الإيمان والطاعة والمحبة هذا حق مشترك ، لكن محبة الرسول عليه الصلاة والسلام من محبة الله ، وطاعته من طاعة الله ، والإيمان به عليه الصلاة والسلام من الإيمان بالله ؛ فالإيمان بالله هو الأصل والإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام ومحبته تبع لمحبة الله جل وعلا وهي من تحقيق الإيمان بالله جل وعلا . ولهذا نقول: الذي لا يؤمن بالرسول عليه الصلاة والسلام لا يؤمن بالله ، والذي لا يحب الرسول عليه الصلاة والسلام لا يحب الله ، والذي لا يطيع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس مطيعاً لله ، لأن محبة الرسول عليه الصلاة والسلام من محبة الله ، وطاعته عليه الصلاة والسلام من طاعة الله ، والإيمان به عليه الصلاة والسلام من الإيمان بالله ؛ فمن لا يؤمن به ليس مؤمناً بالله، ومن لا يحبه عليه الصلاة والسلام ليس محباً لله ، ومن لا يطيعه عليه الصلاة والسلام ليس مطيعاً لله تبارك وتعالى . ولهذا جمع الله في القرآن بين الإيمان به والإيمان برسوله ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ، وجمع بين محبته ومحبة رسوله ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٢٤] فجمع سبحانه وتعالى بين محبته ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وجمع بين طاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام في آيات كثيرة ربما تزيد على الثلاثين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩] ، فجمع بين طاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام ، والإيمان به والإيمان برسوله عليه الصلاة والسلام ، ومحبته ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام ؛ فمن لم يكن مطيعاً للرسول عليه الصلاة والسلام ولا محباً له ولا مؤمناً به هو في الحقيقة ليس مطيعاً لله ولا محباً لله ولا مؤمناً بالله تبارك وتعالى ، لأنها متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض .

ولهذا أيضا جمع الله سبحانه وتعالى بين الشهادة له عز وجل بالوحدانية مع الشهادة لنبه صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، قد قال بعض العلماء رحمهم الله إن هذا هو معنى قوله ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] ، فلا يُذكر الله سبحانه وتعالى بالوحدانية إلا ويُذكر الرسول عليه الصلاة والسلام بالرسالة «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله» صلى الله عليه وسلم ، فلا يُذكر جل وعلا بالوحدانية والتوحيد إلا ويُذكر الرسول عليه الصلاة والسلام بالرسالة والطاعة والاتباع له صلوات الله وسلامه عليه .

حق النبي عليه الصلاة والسلام حقٌ عظيم ، وهو أعظم من حق الأم وأعظم من حق الأب وأعظم من حق أي إنسان ، لأن الذي حصل لأهل الإيمان ووصل إليهم من طريقه صلى الله عليه وسلم هو نجاة من النار وفوز برضا الله تبارك وتعالى ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطلاق: ١٠-١١] ، فالله عز وجل من على الأمة ببعثته عليه الصلاة والسلام وأنقذ به سبحانه وتعالى من أنقذ من النار ، وجعله إمامًا وهاديا وقائداً ليل رضا الله عز وجل والفوز بجنته ، فحقه عليه الصلاة والسلام أعظم من حق الأم وأعظم من حق الأب وأعظم من حق أي إنسان آخر ؛ ولهذا قال تبارك وتعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] ، وسيأتي في الحديث ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) ، بل حتى يكون أحب إلى الإنسان من نفسه كما في حديث عمر وسيأتي معنا بإذن الله عز وجل . فحقه عليه الصلاة والسلام عظيمة ، ويجب على كل مسلم أن يعرف لهذا الرسول عليه الصلاة والسلام قدره ومكانته ، وأن يحفظ له عليه الصلاة والسلام حقه ، وأن يقوم بالواجب تجاهه عليه الصلاة والسلام، وأن يؤدي هذه الحقوق وافية .

قال رحمه الله تعالى: ((بابٌ حقوق النبي صلى الله عليه وسلم)) وهذا فيه التنبيه إلى أن حقوقه عليه الصلاة والسلام كثيرة ، ولما عقد رحمه الله تعالى هذه الترجمة ساق بعض الآيات وبعض الأحاديث التي جمعت أهم وأبرز الحقوق؛ ففي الآيات الأمر بالطاعة طاعته عليه الصلاة والسلام ، وفي الحديث الأول الإيمان به صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث الثاني والثالث محبته صلوات الله وسلامه عليه ، والحديث الرابع تعظيم سنته وتحكيم ما جاء به صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا كله من جملة حقوقه أو من أهم حقوقه صلى الله عليه وسلم على أمته .

بدأ أولاً بالآيات فأورد قول الله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] ؛ في هذه الآية الكريمة الأمر بطاعته عليه الصلاة والسلام ، وهذا حق من حقوقه على أمته أن يطاع فلا يعصى ، تطاع أوامره ويتبع ما جاء به ، ولأجل هذا بعثه الله ، بعثه الله بالحق والهدى ليطاع ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤] ، فهو عليه الصلاة والسلام بعثه الله ليطاع ، وإلا ما

فائدة بعثة الرسل إذا قابلهم الناس بالعصيان وعدم الطاعة!! كيف يستفيدون مما جاء به الرسل إذا كانوا لا يطيعونهم ولا يمتثلون أوامرهم؟ فأعظم الحقوق التي له على أمته عليه الصلاة والسلام أن يطيعوه وأن ينقادوا لأوامره وأن يحكموه عليه الصلاة والسلام فيما شجر بينهم وأن يردوا نزاعهم إليه وإلى ما جاء به صلى الله عليه وسلم . قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وفي جمع طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام مع طاعة الله دليل على أن طاعته عليه الصلاة والسلام من طاعة الله تبارك وتعالى .

وفي الآية الثانية أورد قول الله عز وجل ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦] والشاهد من الآية: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ صلى الله عليه وسلم ، وفي الآية أن طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام من أعظم أسباب نيل رحمة الله ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ، من أعظم أسباب نيل رحمة الله تبارك وتعالى والفوز برضاه سبحانه طاعة رسوله عليه الصلاة والسلام في كل ما يأمر به .

وفي الآية الثالثة أورد قول الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] وهذه الآية أخذ منها أهل العلم أن كل ما جاءت به السنة الصحيحة الثابتة عن الرسول عليه الصلاة والسلام فإن الإيمان به والأخذ به من الإيمان بالقرآن والأخذ بالقرآن ؛ فمن لا يأخذ بالسنة ولا يتمسك بها ليس آخذاً بالقرآن ، لأن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ، ولهذا جاء في صحيح البخاري أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((لعن الله الواثمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله)) فقالت امرأة وكيف تقول ذلك؟ قال: «ومالي لا ألعن من لعن الله عز وجل؟» فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين دفتي المصحف فما وجدت هذا ! تقول المرأة: أنا قرأت القرآن كله من أوله إلى آخره ما رأيت فيه لعن الله الواصلة والمستوصلة والنامصة فكيف تقول ذلك؟ أنا قرأت القرآن كله ما رأيت الله لعن هؤلاء ! قال: «إن كنت قرأته وجدته» لو قرأت القرآن وجدت فيه هذا الأمر ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((لعن الله النامصة والمتنمصة والواثمة والمستوشمة والمتفلجات بالحسن المغيرات لخلق الله)) . فدل هذا على أن الأخذ بالسنة هو من الأخذ بالقرآن . وكان الإمام الشافعي رحمه الله في بعض مجالسه في مكة قال: «لا تسألوني عن شيء إلا أجبتكم عليه بكتاب الله عز وجل» فقال رجل: ما حكم قتل المحرم للزنبور؟ حيوان صغير، قال ليس عليه شيء ، فقال الرجل: وأين هذا في كتاب الله؟ قال: قال الله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ، فالسنة الصحيحة الثابتة عن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام الإيمان بها والأخذ بها من الإيمان بالقرآن ومن الأخذ بالقرآن .

إذاً من حقوقه عليه الصلاة والسلام على أمته أن يؤخذ بسنته ويُتمسك بسنته ويُتبع هديه صلى الله عليه وسلم فيما يأمر به وفيما ينهى عنه ؛ الأوامر تتبع والنواهي تجتنب ، وهذا هو تحقيق الإيمان به وتحقيق الشهادة له بالرسالة ، ولهذا قال المصنف رحمه الله تعالى في بعض كتبه: «شهادة أن محمداً رسول الله معناها: طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، والانتفاء عما نهي عنه وزجر ، وألا يعبد الله إلا بما شرع» هذا معنى الشهادة . وأنت إذا تأملت تجد أن ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام لا يخرج عن أمور ثلاثة: أوامر ونواهي وأخبار ، هذا خلاصة ما جاء به عليه الصلاة والسلام أوامر ونواهي وأخبار ، فإذا شُهد له عليه الصلاة والسلام بالرسالة فإن هذه الشهادة تقتضي أن تطاع أوامره ، وأن تصدق أخباره ما يخبر به ، وأن تجتنب نواهيهِ؛ يبتعد عن كل ما نهي عنه صلوات الله وسلامه عليه.

قال رحمه الله تعالى :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل)) رواه مسلم .

ثم أورد رحمه الله هذا الحديث في بيان حق من حقوقه عليه الصلاة والسلام؛ ألا وهو الإيمان به صلى الله عليه وسلم ، قال : ((ويؤمنوا بي)) ، وذكر عليه الصلاة والسلام الإيمان به مضموماً إلى الشهادة لله تبارك وتعالى بالوحدانية ((حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي)) ، فالإيمان به صلى الله عليه وسلم حق من حقوقه على أمته ، الإيمان بأنه رسول من رب العالمين وأنه بلغّ البلاغ المبين وأنه نصّح الأمة وأدى الرسالة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، وأنه ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه ولا شراً إلا حذرهما منه وأنه عليه الصلاة والسلام لم يأمر الأمة إلا بالخير ولم ينهها إلا عن الشر ، ولهذا يذكر أن أعرابي سئل قيل له: بم عرفت صدق الرسول عليه الصلاة والسلام؟ قال: «وجدته ما أمر بشيء فقال العقل ليته لم يأمر به ، ولا نهي عن شيء فقال العقل ليته لم ينه عنه» ، لم يأمر إلا بخير عليه الصلاة والسلام، ولم ينه إلا عن شر ؛ فكان ناصحاً أميناً ومبلغاً وفيّاً صلى الله عليه وسلم ، وهو منة الله جل وعلا العظيمة التي امتن بها على أمة الإسلام .

فالإيمان به عليه الصلاة والسلام هذا من جملة حقوقه على أمته وهو حقٌّ فرض على الأمة ، ولا يكون الرجل مسلماً مؤمناً إلا بالإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام ، ولهذا ذكر الإيمان به صلى الله عليه وسلم من جملة الأمور التي يعصم به دم المرء قال: ((حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا فعلوا ذلك)) أي فعلوا التوحيد الشهادة لله بالوحدانية ، والإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام ؛ إذا فعلوا ذلك ((عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل)) .

قال رحمه الله تعالى :

ولهما عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ثلاث من كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)) ، ولهما عنه مرفوعاً : ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) .

ثم أورد رحمه الله تعالى هذين الحديثين عن أنس بن مالك رضي الله عنه في بيان هذا الحق العظيم من حقوق النبي عليه الصلاة والسلام ألا وهو محبته صلى الله عليه وسلم ، فمحبته حقٌّ له على أمته وهي من محبة الله جل وعلا ؛ ولهذا الحديث الأول حديث أنس جُمع فيه بين محبة الله ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال : ((ثلاث من كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان)) ؛ «ثلاث» : أي ثلاث خصال «من كنَّ فيه» أي من اجتمعن فيه «وجد بهن» أي بهذه الخصال «حلاوة الإيمان» ؛ وهذا فيه أن الإيمان له حلاوة ومذاق وطعم ولذة لا يبلغها العبد ولا يصل إليها إلا إذا حقق هذه الخصال العظيمة المذكورة في هذه الحديث .

❖ الخصلة الأولى قال : ((أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما)) بمعنى أن تكون محبة الله ومحبة الرسول عليه

الصلاة والسلام مقدمة على محبة ما سواهما من النفس والنفيس والوالد والولد والتجارة والمسكن والعشيرة وغير ذلك ، فلا يقدّم شيئاً من هذه الأمور على محبة الله ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام ، قد مر معنا قول الله

تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا

وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٢٤] كم هذه؟ ثمانية ؛ هذه يسميها العلماء «المحاب

الثمانية» أي التي جُبل كل إنسان على محبتها ، من منا لا يحب ولده أو والده أو تجارته أو بيته أو عشيرته!!

هذه أمور جُبل الناس على محبتها ؛ محبة الوالد والولد والتجارة والعشيرة هذه أمور جُبل الإنسان على محبتها ،

ولا شيء في ذلك ، لا شيء في أن يحب الإنسان ولده أو والده أو تجارته أو ماله هذا أمر ليس فيه شيء لا

حرمة فيه ولا ذنب فيه ، لكن الخطورة ما هي؟ إذا كانت هذه الثمانية أو بعضها محبتها مقدمة عند الإنسان

على محبة الله ومحبة رسوله هنا تأتي المشكلة ، ولهذا قال ﴿أَحَبَّ﴾ و«أحب» أفعل تفضيل ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ

مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ أي انتظروا حتى يأتيكم عذاب الله

وسخطه . فإذا الخصلة الأولى أن يكون الله ورسوله أحب إليه أي إلى العبد مما سواهما .

❖ والخصلة الثانية: ((أن يحب المرء لا يحبه إلا لله)) وهذا أوثق عرى الإيمان كما جاء في الحديث الآخر ، قال ((أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)) ، وأيضا في الحديث الآخر قال : ((من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان)) ، هنا قال: ((أن يحب المرء لا يحبه إلا لله)) أي أن يكون في حبه وبغضه تبعا لحب الله عز وجل وبغضه ؛ يحب المرء لا يحبه إلا لله ويبغضه لا يبغضه إلا لله تبارك وتعالى .

❖ والخصلة الثالثة: أن يكره الكفر كراهية شديدة وأن يكره الرجوع إليه بعد أن أنقذه الله سبحانه وتعالى منه كما يكره أن يقذف في النار ، وكل إنسان يكره أن يقذف في النار ولا يحب ذلك لنفسه ولا يرضى لنفسه ذلك ، وهنا قال : ((أن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)) .

فهذه خصال ثلاثة عظيمة جمعها النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث ، وأخير أن حلاوة الإيمان وطعمه لا تنال إلا بتحقيق هذه الخصال .

وفي الحديث الثاني حديث أنس قال : ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) ؛ وهذا فيه وجوب تقديم محبته عليه الصلاة والسلام على محبة الوالد والولد والناس أجمعين ، بل وأيضا على محبة النفس كما جاء في صحيح البخاري من حديث عمر رضي الله عنهما قال: «قلت يا رسول الله والله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي» فقال عليه الصلاة والسلام : ((والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه)) فقال عمر : «والله لأنت الآن أحب إلي حتى من نفسي» قال: ((الآن يا عمر)) أي الآن يتحقق الإيمان ويتم . فيجب أن تقدّم محبة النبي عليه الصلاة والسلام على محبة الوالد والولد وعلى محبة النفس ، وأن تكون محبتك له عليه الصلاة والسلام أعظم من محبتك لنفسك .

وهنا أيها الإخوة أنبه على أمر عظيم للغاية ألا وهو: ما هي حقيقة محبة النبي عليه الصلاة والسلام؟ وما هي أيضا حقيقة محبة الله؟ من السهل على كل إنسان أن يقول بلسانه إني أحب الله وأن يقول إني أحب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، من السهل على كل إنسان أن يقول إن محبة الرسول عليه الصلاة والسلام في قلبي أعظم من محبتي لنفسي ؛ هذه كلمة سهلة على اللسان يمكن لكل أحد أن يقولها وأن يخرجها من لسانه ، فهل العبرة بهذا؟ هل العبرة بمجرد القول؟ أو أنه هناك علامات لا بد أن توجد ودلالات لا بد أن تظهر يستبين من خلالها أن المحبة صادقة؟ اليهود النصارى يقولون "نحن أبناء الله وأحباؤه" كلمة سهلة جدا أن يقولها الإنسان لكن هل العبرة بمجرد الدعاوى؟ الدعاوى إذا لم يقم عليها بينة أهلها أدعياء ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [النساء: ١٢٣] ، «ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدّقه الأعمال» .

ولهذا يجب أن يعلم أن محبة النبي عليه الصلاة والسلام لها علامات إذا ظهرت ووجدت في العبد دلت على صدق محبته للنبي عليه الصلاة والسلام، وإذا انتفت هذا دليل على أن محبته للنبي عليه الصلاة والسلام مجرد دعوى

يَدْعِيهَا، هناك علامات عظيمة إذا وجدت في العبد فهي دليل على صدق محبته للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام:

﴿العلامة الأولى: اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتثال أمره ولزوم سنته صلى الله عليه وسلم ؛ وهذه علامة ذكرها الله في القرآن قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] ، فذكر جل وعلا علامة محبته اتباع رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولهذا يسمى بعض العلماء هذه الآية «آية المحنة» أو «آية الامتحان» ، ما معنى ذلك؟ أي من ادعى محبة الله ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام فليمتحن نفسه على ضوء هذه الآية هل هو متبع أو غير متبع؟ فإن كان متبعًا فهذا علامة صدق المحبة ، وإن كان غير متبع فهذا علامة عدم صدق المحبة ؛ لأن صدق المحبة يقود الإنسان إلى الاتباع .

تعصي الإله وأنت تزعم حبه!!
هذا لعمرى في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن أحب مطيع

فالذي صادق في محبته لله ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام يطيع الله ويطيع رسوله عليه الصلاة والسلام ويتبع الرسول ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦] ، يطيع الرسول عليه الصلاة والسلام ويمتثل أمره ، ولهذا أورد ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية عن أحد السلف أنه قال: «ليس الشأن أن تحب، لكن الشأن أن تُحَبَّ» ؛ ليس الشأن أن تحب أي أن تدعي أنك تحب الله وتحب رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولكن الشأن أن تُحَبَّ أي أن يحبك الله سبحانه وتعالى ، والله جل وعلا لا يحبك بمجرد الدعوى ، لابد أن تقيم على دعواك بينة وأن يظهر لدعواك برهان فتتال بذلك محبة الله ، ولهذا أيضا قال ابن كثير رحمه الله : «هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله دون اتباع منه للشرع الحمدي والنهج النبوي بأن دعواه كاذبة» ، وأورد عن الحسن رحمه الله أنه قال: «زعم قوم أنهم يحبون الله حبا شديدا فأنزل الله قوله ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] » فهذه العلامة الأولى .

﴿العلامة الثانية: الاكثار من ذكره عليه الصلاة والسلام ؛ وهذا متحقق للإنسان بذكر سنته وأحاديثه وهديه والاكثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ، وأيضا محبة لقياء والاجتماع به في جنات النعيم يوم القيامة ، فهذه من العلامات ولهذا جاء في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام قال: ((من أشد أمتي حبا لي قوما يأتون من بعدي يتمنى أحدهم لو رأي بماله وأهله)) رواه مسلم في صحيحه ، فمحبة رآياه ولقياء والاجتماع به في جنات النعيم هذا من محبته ؛ أما لقياء في الدنيا ومشاهدته في الدنيا هذا أمر انتهى لا مجال إلى

حصوله إلا في المنام ، قال عليه الصلاة والسلام : ((من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي)) ، أما في اليقظة غير حاصل .

مع أن بعض أهل الخرافة وأهل الدجل يدعون أنه يحضر عليه الصلاة والسلام مجالسهم ويجمعون به ، وإذا كان فعلا يحضر مجالسهم شخص يرونه بأعينهم ويشاهدونه فإن الذي حضر مجالسهم شيطان. النبي صلى الله عليه وسلم توفاه الله جل وعلا ولا أحد من الناس بعد موته صلى الله عليه وسلم يراه ويجمع به يقظة ، أما الرؤية المنامية فممكنة ، أما يقظة لا ، وأحيانا بعض الناس يأتيه شيء من الخلط ووساوس الشيطان ويدّعي أنه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام حقيقة ، وهذه تأتي لبعض الناس . قبل أيام قابلني شخص وقال لي أنني رأيت الرسول عليه الصلاة والسلام قلت له في المنام؟ قال لا حقيقة ، قال ولك رسالة منه أبلغها لك؟ قلت لا لا تبلغها ، لا حاجة لي بها ؛ هذا شيطان الذي لقيناه ، لا حاجة لي بهذه الرسالة ورسالة الرسول عليه الصلاة والسلام موجودة ما ضاعت ، أليست موجودة محفوظة رسالته وإلا ضاعت حتى يحتاج إلى مثل هؤلاء يأتون بها ويبلغونها؟! رسالته محفوظة سنته محفوظة دينه محفوظ ، حفظ الله دينه ، دينه محفوظ إلى أن تقوم الساعة حفظه الله تعالى ، فهل يحتاج إلى أمثال هؤلاء يبلغون دينه أو يوصلون رسالات منه عليه الصلاة والسلام لأمتة!! هذا من الدجل ومن الضلال الذي ينطلي على السفهاء وعلى العوام وعلى الجهال وينخدعون بذلك . ومن هنا تدخل البدع والضلالات ؛ يأتي أهل الدجل إلى عوام الناس ويقول "أنا رأيت الرسول عليه الصلاة والسلام يقظة وقال لي افعل كذا وأمر الناس بكذا" وتنتشر البدع ، ثم أيضا أتباعه يقولون له "رضي الله عنك" لأنه صار صحابيا رأى النبي عليه الصلاة والسلام ، الصحبة انتهت بموته . أحد رواة الحديث من التابعين كان حيا في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وجاء إلى المدينة من أجل أن يلتقي بالنبي عليه الصلاة والسلام ويتشرف برؤيته وسماع حديثه فلما وصل إلى أبيار علي توفي النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ، قالوا في ترجمته «كاد أن يكون صحابيا» لأنه بقي على وصوله إلى النبي صلى الله عليه وسلم شيء قليل جدا ، فالصحبة انتهت بموته عليه الصلاة والسلام ، وما يأتي على ألسنة أهل الدجل والجهال هذه كلها خرافات وترهات وأضاليل يلبسون بها على عوام الناس وعلى جهالهم ، والعامي ربما أنه انخدع بمثل هذه الأمور واغتر بهذه الأمور ، إما بالرؤية اليقظة التي يدّعونها أو أيضا بعضهم الرؤية المنامية ، الرؤية المنامية مر معنا الحديث قال عليه الصلاة والسلام ((من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي)) كان الصحابة رضي الله عنهم إذا قال لهم رجل إني رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام يقولون له: "صف لنا من رأيت؟" فإذا ذكر لهم الصفة التي يعرفونها من صفة النبي عليه الصلاة والسلام قالوا: "رأياك صحيحة ، ولو كنت معنا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما زدت على هذا الوصف" ، أما أن يذكر إنسان صفة أخرى ليست صفة النبي عليه الصلاة والسلام ويقول أنني رأيته هل هذه رؤيا صحيحة؟ مثل رجل جاء مرة يسأل يقول "رأيت النبي عليه الصلاة والسلام في المنام ولحيته مخلوقة ولابس كرفته وبنطلون" ، هل هذا رأى النبي عليه

الصلاة والسلام؟ حاشا وكلا والله ، هذا رأى شيطان ، الشيطان يأتي في المنام في صورة غير صورة الرسول عليه الصلاة والسلام ويقول أنا رسول الله ، لكن ما يستطيع الشيطان أن يأتي للإنسان بصورة الرسول عليه الصلاة والسلام الحقيقية ، لا يستطيع أن يتمثل بصورة انبي صلى الله عليه وسلم الحقيقة ، نعم يأتي بصور أخرى ويدّعي أنه الرسول عليه الصلاة والسلام ، بل يأتي لبعض الناس في المنام ويدّعي أنه رب العالمين وأنه يحل لهم ويحرم إلى آخره، وهذه هي مهمة الشيطان إغواء الناس وصدهم عن سبيل الله تبارك وتعالى .

الشاهد من محبته عليه الصلاة والسلام : تمني رأيته ولقياه والاجتماع به في جنات النعيم ، والاكتثار من ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر سنته ، والاكتثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم . ونسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنی وصفاته العليا أن يجمعنا به في جنات النعيم .

﴿الأمْر الثالث من علامات محبته عليه الصلاة والسلام: العناية بالقرآن؛ كتاب النبي عليه الصلاة والسلام، كتاب الهداية والفلاح ، ولهذا جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «لا يسأل أحد نفسه عن شيء بعد القرآن ، فإذا كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله» فيعني المسلم بالقرآن بهذا الكتاب العظيم الذي بُعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعتني به قراءةً وتدبراً وعنايةً به وعملاً به ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] .

﴿الأمْر الرابع من علامات محبة النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه: نصرته صلى الله عليه وسلم وتعزيه وتوقيره ، قد مر معنا الآية قال تعالى : ﴿تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩] تعزيه نصرته ، وتوقيره احترامه ومعرفة قدره عليه الصلاة والسلام ؛ فهذه من جملة حقوقه ، من جملة حقوقه على أمته الانتصار له ولسنته عليه الصلاة والسلام كلٌ بما آتاه الله ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)). فالشاهد أن من جملة حقوق النبي عليه الصلاة والسلام على الأمة أن يُنصر وأن تنصر سنته عليه الصلاة والسلام وأن يذب عنه ويدافع عن سنته صلى الله عليه وسلم ، هذا من جملة علامة محبته صلوات الله وسلامه عليه .

﴿أيضاً من علامات محبته صلى الله عليه وسلم: البعد عن البدع التي حذر منها ونهى الأمة عنها في أحاديث كثيرة جداً قال: ((من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد)) ، وقال ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) وقال: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)) ، وقال عليه الصلاة والسلام: ((إن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة

ضلالة)) فمن محبته عليه الصلاة والسلام البعد عن البدع ومحدثات الأمور التي نهى عنها صلوات الله وسلامه عليه . فهذا من جملة علامات محبته عليه الصلاة والسلام .

العلامة السادسة من علامات محبته عليه الصلاة والسلام: عدم الغلو فيه صلى الله عليه وسلم ، وقد نهى عن الغلو عموماً وعن الغلو فيه على وجه الخصوص ، وجاء عنه في هذا المعنى أحاديث كثيرة جداً ، قال عليه الصلاة والسلام: ((إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)) ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم وإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)) ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((ما أحب أن تنزلوني فوق منزلتي التي أنزلي الله إياها)) ، سمع امرأة أنصارية تُنشد وتقول "وفينا رسول الله يعلم ما في غد" فغضب وقال : ((لا يعلم ما في غد إلا الله)) ، ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] ، سمع رجلاً يقول "ما شاء الله وشئت" فغضب وقال: ((أجعلني لله ندا بل ما شاء الله وحده)) ، وروي عنه عليه الصلاة والسلام أن أسيراً أتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك الأسير : "إني أتوب إلى الله ولا أتوب إلى محمد" ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((عرف الحق لأهله)) التوبة لله ، الأحاديث عنه في هذا المعنى كثيرة عنه صلوات الله وسلامه عليه . فمن محبته عدم الغلو فيه صلى الله عليه وسلم ، لا يجوز لنا أن نرفعه فوق منزلته بزعم أننا نريد أن نظهر محبته ، ليس هذا من علامات المحبة ، لا يجوز أن يغلو فيه الإنسان ، هل يجوز لأحد بحجة أنه يحب النبي عليه الصلاة والسلام أن يعطيه شيء من خصائص الله ؟ هل هذا من المحبة أن يعطى من خصائص الرب هو لا يرضى بذلك وفي حياته أنكر ذلك عليه الصلاة والسلام ، لا يجوز أن نعطيه أشياء من خصائص الله بحجة أو بزعم أننا نحبه ، نعم نحبه لكن لا نعطيه من خصائص الله ، خصائص الله لله ، فليس من محبته عليه الصلاة والسلام أن يغلى فيه وأن يعطى شيء من خصائص الرب تبارك وتعالى وهذا أمر لا يرضاه هو عليه الصلاة والسلام وأنكره أشد الإنكار وغضب منه أشد الغضب في حياته صلوات الله وسلامه عليه ، قال ((أجعلني لله ندا قل ما شاء الله وحده)) ، ولهذا بعض الناس يدخل عليهم الداخل من باب المحبة فيغلو في النبي عليه الصلاة والسلام غلوا ويأتي بأمور في حقه لا تليق إلا بالله ؛ أحدهم يقول في أبيات له يمدح فيها الرسول عليه الصلاة والسلام يقول:

يا أكرم الخلق مالي من ألود به سواك عند حلول الحادث العمم
وأن من جودك الدنيا وضررتها وإن من علومك علم اللوح والقلم

أصبح هذا يا إخوان؟ لو نزعنا من البيت أوله وقلنا نناجي الله :

يا خالق الخلق مالي من ألود به سواك عند حلول الحادث العمم

وَأَنْ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا وَإِنْ مِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ

هذا كلام جميل وتوحيد «يا خالق الخلق» نناجي الله ونؤمن على ذلك :

يا خالق الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

وَأَنْ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا وَإِنْ مِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ

هذه أمور عظيمة توحيد لله جل وعلا ، أيليق أن نجعل هذه الأمور للرسول عليه الصلاة والسلام؟ نعم نحبه ، والله نجه لكن لا نعطيه خصائص الله ، هو لا يرضى ذلك هو لا يقبل ذلك هو نهي عن ذلك ، نجه والله ، والله نجه عليه الصلاة والسلام لكن خصائص الله الله وهو عليه الصلاة والسلام لا يرضى ذلك ولا يقبله ، والله الذي لا إله إلا هو نجه عليه الصلاة والسلام لكن خصائص الله لا نعطيها له ، خصائص الله الله ما نرضى ذلك ولا نرضى ما لا يرضاه عليه الصلاة والسلام ؛ هذا أمر يجب أن يتبينه المسلم ، ما يجوز لنا أن نعطيه شيء من خصائص ربنا .

لا يجوز أن نقول مخاطبين الرسول عليه الصلاة والسلام "يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك" أين الله كيف يقول قائل ما لي من ألوذ به سواك ، أين الله سبحانه وتعالى؟ الملاذ هو الله والمعاذ هو الله والملجأ هو الله ، الله يقول ﴿فَقِرُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذريات: ٥٠] ويقول عليه الصلاة والسلام في كل مرة إذا أوى إلى فراشه ((لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك)) كيف يقول قائل "مالي من ألوذ به سواك" ويقصد الرسول عليه الصلاة والسلام .

وكيف يقول "وإن من جودك الدنيا وضرتها؟" الدنيا والآخرة من جوده!! من جود من الدنيا والآخرة؟ من جود الجواد سبحانه وتعالى ، الرسول عليه الصلاة والسلام هو من جود الله ومنة الله على عباده ، فكيف يقال في حقه عليه الصلاة والسلام إن من جودك الدنيا وضرتها!!

وكيف يقال في حقه "إن من علومك أي بعض علومك علم اللوح والقلم" !! مع أنه لما سمع الأنصارية تقول "وفينا رسول الله يعلم ما في غد" غضب وقال ((لا يعلم ما في غد إلا الله)) ، إذا كان قال للمرأة التي قالت "وفينا رسول الله يعلم ما في غد" إذا كان قال لها لا يعلم ما في غد إلا الله وغضب من قولها فكيف لو سمع هذا القائل يقول "وإن من علومك علم اللوح والقلم" .

فالشاهد أنه يجب علينا أن نتقي الله عز وجل وأن نعتدل وأن لا نغالي في ديننا وأن نتوسط ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] .

العلامة السابعة: محبة من أحب ومحبة ما أحب ، وبغض من أبغض وبغض ما أبغض ؛ محبة من أحبهم النبي عليه الصلاة والسلام أي من الأشخاص ، ومحبة ما أحب أي ما أحبه عليه الصلاة والسلام من الخصال والخلال والأعمال ، وبغض من أبغض أي من الأشخاص ، وبغض ما أبغض أي من الخصال والأعمال . فمن محبة النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون كذلك ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)) ، وجاء عنه عليه

الصلاة والسلام : ((من أحب عليا فقد أحبني ، ومن أحب الحسن والحسين فقد أحبني ، من أحب أسامة بن زيد فقد أحبني)) ، ((حب الأنصار من الإيمان)) ، فمحبته من أحب وبغض من أبغض ومحبة ما أحب وبغض ما أبغض هذا أيضا من علامات محبة النبي عليه الصلاة والسلام.

هذه علامات عظيمة لصدق المحبة للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ونحن أيها الأخوة بشر وفينا ضعف وفينا قصور وفينا خلل ولهذا نلجأ إلى الله عز وجل الذي خلقنا وأوجدنا ومنّ علينا بالصحة والعافية ومنّ علينا بالعقل نسأله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العليا أن يجعلنا من أحبباء الرسول حقاً وصدقاً ، ومن أتباعه عليه الصلاة والسلام ، وأن يجمعنا به في جنات النعيم ، وأن يعيذنا تبارك وتعالى من البدع والأهواء ، وأن يعيذنا من الغلو في الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وأن يخيّننا على سنته وأن يميّتنا على سنته ، وأن يجمعنا به في جنات النعيم إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اللهم اجمعنا مع نبيك الكريم في جنات النعيم ، اللهم اجمعنا مع نبيك الكريم في جنات النعيم ، اللهم اجمعنا به في جنات النعيم ، اللهم وفقنا لاتباعه والافتداء به ومحبه عليه الصلاة والسلام ، وأعذنا يا ربنا من البدع ، وأعذنا يا ربنا من الغلو ، واجعلنا من أهل السنة والجماعة والاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم .

قال رحمه الله تعالى :

وعن المقدم بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه ، ألا وإن ما حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرّم الله)) رواه الترمذي وابن ماجه .

ثم ختم هذه الترجمة بهذا الحديث العظيم في الدلالة على أن من محبته عليه الصلاة والسلام اتباع سنته والأخذ بما جاء به عليه الصلاة والسلام ، وأن اتباع السنة هو من اتباع القرآن .

وساق رحمه الله هذا الحديث حديث المقدم بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((يوشك الرجل متكئاً على أريكته)) ؛ وهذا علم من علامات النبوة ، يخبر عليه الصلاة والسلام عن شيء سيوجد فيما بعد ، وقد وجد ، هذا الذي حذر منه عليه الصلاة والسلام ونهى عنه في هذا الحديث وجد قال: ((يوشك الرجل متكئاً على أريكته)) وجاء في بعض الروايات ((يوشك رجل شبعانا متكئاً على أريكته)) وقوله «شبعانا» أي همه الطعام وملاً البطن ، وليس له اشتغال بالعلم والذهاب إلى العلماء وطلب العلم

وتحصيله والتفقه في الدين هذا ليس من اهتماماته ولا من الأمور التي يعتني بها ، ثم مع هذا كله يتكئ على أريكته؛ وهذا أيضا دليل على أنه من أهل الترف والترفة واجتمعت فيه هذه الأمور ثم ماذا يقول؟ يقول ((يحدث بحديث من حديثي)) أي يذكر له حديث من الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا يقول ؟ ((فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه)) يقول أنا لا آخذ إلا بالقرآن ، السنة لا يأخذ بها ، هل الذي يأخذ بالسنة آخذ بالقرآن؟ لا والله ، السنة هي المفسرة للقرآن وهي المبينة له وهي الشارحة له ولا يمكن لأحد أن يعمل بالقرآن ما لم يعمل بسنة النبي عليه الصلاة والسلام .

وقوله ((بيننا وبينكم كتاب الله)) كلمة حق أريد بها باطل أراد بها صاحبها أن يعطل الدين كله ، الذي يقول «بيننا وبينكم كتاب الله» ولا يريد السنة أراد بهذه الكلمة أن يعطل الدين كله ، نحن كيف عرفنا أن الصلوات الظهر أربع والعصر أربع والمغرب ثلاث والعشاء أربع والفجر ركعتين من أين عرفنا ذلك؟ إلا من السنة ، الأنسبة في الزكاة ، تفاصيل أعمال الحج الأمور الكثيرة المتعلقة بالعبادات التي فصّلت في السنة لم تُعرف إلا من السنة ، والله جل وعلا قال في القرآن ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] ، فهنا عليه الصلاة والسلام يخبر أنه سيوجد في الأمة أناس يدّعون أنهم لا يأخذون إلا بالقرآن ، وهذا الذي يدّعي أنه لا يأخذ إلا بالقرآن هو في الحقيقة لم يأخذ بالقرآن ولم يأخذ بالسنة ، لأنه لو أخذ بالقرآن حقا لأخذ بسنة النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : ((ألا وإن ما حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرّم الله)) ولهذا مر معنا فقه عبد الله بن مسعود قال : «لعن الله النامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله» هل هذه موجودة بألفاظه في القرآن ، قالت المرأة : "لقد قرأت ما بين دفتي المصحف ما رأيت هذا قال : «لو كنت قرأته وجدته» يشير إلى قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ، وهنا يقول نبينا عليه الصلاة والسلام ((ألا وإن ما حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرّم الله)) لماذا؟ لأنه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، هو مبلغ عن الله لا يأتي بشيء من قبل نفسه عليه الصلاة والسلام بل هو مبلغ عن الله ؛ ولهذا الذين يدّعون أنهم لا يأخذون إلا بالقرآن هم في الواقع لا يأخذون حتى بالقرآن الكريم ، ووجد طائفة في زماننا هذا يسمون أنفسهم «القرآنيين» أي لا تأخذ إلا بالقرآن ، وهؤلاء ليسو من أهل القرآن ولا من أهل السنة ولا من أهل الدين الذي شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده .

ولهذا أيها الإخوة يحمد المسلم ربه تبارك وتعالى على العافية ، ويسأله تبارك وتعالى الثبات على الحق والهدى ، ويدعوه جل وعلا أن يهديه إليه صراطا مستقيما ، ويتوسل إليه تبارك وتعالى أن يجنبه الفتن والبدع والأهواء ويلجأ إليه دائما وأبدا راجيا منه سبحانه وتعالى أن يوفقه للاستقامة على دين الله إلى أن يتوفاه ربه تبارك وتعالى وهو

راضٍ عنه غير ضال ولا مضل ولا مغير ولا مبدل ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ﴿الأحزاب: ٢٣﴾ .

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .